# المصطلح السيميائي من خلال مشروع مدرسة باريس

## المربع السيميائي

**ترجمة رشيد بن مالك**

**جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان**

rachid.benmalek@yahoo.com



| تاريخ الإرسال | تاريخ القبول | تاريخ النشر |
|---|---|---|
| 2018-05-17 | 2018-06-05 | 2018-06-26 |



مُلخّص البحث

نواصل في هذا العدد ترجمة المصطلحات السيميائية الأساسية من السيميائيات/القاموس المعقلن في نظرية اللغة لگريماس وكورتيس(*). وسنتوقف هذه المرة عند مصطلح المربع السيميائي الذي اتخذه السيميائيون عموما أداة منهجية فعالة في مراقبة المعنى وضبط الدورات الدلالية للنصوص من خلال الارتكاز على المستويين السردي والخطابي.

Résumé

Dans cette traduction nous nous intéressons en particulier à la terminologie sémiotique greimassienne paru dans le Dictionnaire raisonné de la théorie du langage. Nous soutiendrons que le discours Sémiotique arabe n'a pas répondu positivement à l'attente du lecteur et cela est dû en grande partie aux traductions terminologiques perturbées par la quête scientifique arabe qui s'inscrit toujours dans un cadre individuel. Pour contourner cet obstacle nous nous sommes limités à un corpus raisonné tiré directement du dictionnaire. Cela nous a permis de regarder de près les traductions arabes de les vérifier et d'examiner les éléments de réponse aux divergences méthodologiques.

**مربع سيميائي** ا.مذ. carré sémiotique n.m.

Semiotic square

1. يستعمل **المربع السيميائي** للدلالة على التمثيل* المرئي للتمفصل المنطقي لمقولة* دلالية ما. لما حددت البنية* البسيطة للدلالة– في مرحلة أولى– كعلاقة* تقوم على الأقل بين عنصرين*، فإنها لم تنهض إلا على تمييز مقابلة يختص بها المحور الاستبدالي للغة. وهي على هذا الأساس، كافية لتشكيل مستبدل* مكون من عدد **ن** من العناصر، ولكنها، مع ذلك، لا تسمح بتمييز ، داخل هذا المستبدل، مقولات دلالية مؤسسة على إيزوتوبيا*("قرابة") السمات المميزة* التي يمكن التعرف عليها ضمنه. وتعد نمذجة العلاقات ضرورية يمكن أن نميز بفضلها السمات الجوهرية المكونة للمقولة عن تلك الغريبة عنها.

2. لقد فرضت التقاليد اللسانية التي كانت سائدا بين الحربين تصورا ثنائيا* للمقولة. نادرا ما نلقى لسانيين على غرار ف. بروندال V.Brøndal يدعمون – على إثر البحوث المقارنة حول المقولات المورفولوجية– فكرة وجود بنيات متعددة الأقطاب تصل إلى ستة عناصر مرتبطة فيما بينها. وقد أفضى الأمر بِ ر.جاكوبسون R.Jakobson الذي يعد واحدا من المدافعين عن الثنائية إلى الاعتراف بوجود نوعين من العلاقات الثنائية: الأولى من نوع **أ/أ** تتميز بالمقابلة الناتجة عن حضور* وغياب سمة محددة، أما الثانية من نوع **أ/** لا-أ، فإنها تجلي، إذا صح القول، السمة نفسها الحاضرة مرتين في أشكال مختلفة. وانطلاقا من هذا المكسب الذي يعد نتيجة للفعل اللساني، تيسر تأسيس نمذجة علاقات المقولات البينية.

3. **التوليد الأول للعناصر المقولية**. يكفي أن ننطلق من المقابلة **أ/** لا-أ، آخذين في الحسبان الطبيعة المنطقية لهذه العلاقة التي تظل غير محددة، ونطلق عليها تسمية **المحور الدلالي**، حتى نلحظ أن كل واحد من عنصري هذا المحور كفيل بأن يحقق على حدة علاقة جديدة من نوع **أ/أ**. و على هذا الأساس، فإن تمثيل هذه المجموعة من العلاقات يأخذ شكل مربع:

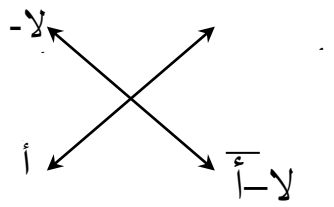


بقي لنا إذن أن نضبط هذه العلاقات المتنوعة، واحدة، واحدة:

- **أ)** الأولى – **أ/ أ** – المحددة باستحالة حضور العنصرين معا، تسمى علاقة **التناقض***: إنه تعريفها الثابت. يمكن أن نقول، من و جهة نظر حركية، إنها تشكل عملية النفي* الممارسة على العنصر أ (أو لا-أ) الذي يولد نقيضه أ(أو لا-أ). هكذا، فإنه يمكن، انطلاقا من العنصرين الأوليين توليد عنصرين نقيضين جديدين (عناصر التوليد الأول).

- **ب)** العملية الثانية هي تلك المتعلقة بـ **الإثبات***: يمكن، من خلال إجرائها على العناصر النقيضة (أ، **لا أ**)، أن تظهر كـ **تضمن*** وتعمل على تجلية العنصرين الأوليين بوصفهما افتراضات للعناصر المثبتة (أ⊂ لا-أ؛ لا-أ ⊂أ). إذا

كان فقط لهذا الإثبات المزدوج تأثير في إنتاج هذين التضمنيين الموازيين، فيجوز أن نقول إن العنصرين الأوليين، المفترضين يعدان عنصرين لنفس المقولة الواحدة وإن المحور الدلالي المختار يتشكل من مقولة دلالية. وعلى عكس ذلك، إذا كان أ لا يتضمن لا-أ وإذا كان لا-أ لا يتضمن أ، فإن العنصرين الأوليين –أ ولا-أ– بنقيضيهما يرتبطان بمقولتين دلاليتين مختلفتين. نقول، في الحالة الأولى، إن عملية التضمن التي تقوم بين العناصر (أ ولا- أ) و ( لا- أ وأ) هي علاقة **تكامل***.

**- د)** يعد كل من العنصرين الأولين عنصرين مفترضين؛ كما أنهما يتميزان، فضلا عن ذلك، بكونهما كفيلين بتسجيل حضورهما في آن واحد(أو بمفردات منطقية، يتسمان بالصدق أو الباطل معا: وهو معيار صعب التطبيق في السيميائيات)، يقال إنهما يحققان علاقة **افتراض*متبادلة** أو ، بتعبير آخر، **علاقة تضاد***.

و من الممكن الآن أن نقدم تمثيلا نهائيا لما نسميه مربعا سيميائيا:

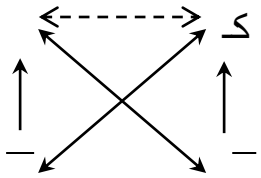


حيث: ↔ : علاقة تناقض

←--→ : علاقة تضاد

← : علاقة تكامل

$ك_1$ – $ك_2$: محور الأضداد

$گ_2$ – $گ_1$: محور الأضداد التحتية

$ك_1$ – $گ_1$: خطاطة إيجابية

$ك_2$ – $گ_2$: خطاطة سلبية

$ك_1$ – $گ_2$: إشارية إيجابية

$ك_2$ – $گ_1$: إشارية سلبية

بقي لنا أن نوضح نقطة أخيرة متعلقة بوجود مقولات دلالية ثنائية بالمعنى الحصري(حيث تكون العلاقة المشكلة ليست التضاد بل التناقض) مثل *إثبات/ نفي*. لا شيء يعترض على أن نعطي لمثل هذه المقولات تمثيلا بالمربع:

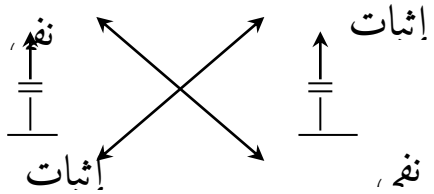


نلاحظ هنا جيدا أن نفي النفي يكافئ الإثبات. وإذا عممنا، أمكننا إذن القول إن المقولة الدلالية قد تكون متناقضة لما يحدث نفي عناصرها الأولية تضمنات بديهية. ومثل هذا التعريف ذي الطبيعة الصنافية* يرضي المنطق التقليدي الذي يمكن أن يجري استبدالات* في الاتجاهين (غير الموجهين) بتعويض *الإثبات* بال *نفي*،

والعكس صحيح. تأخذ الأمور في اللسانيات مجرى آخر: ويحتفظ الخطاب في ذلك بآثار العمليات التركيبية المنجزة سلفا:

"نعم" "لا"

↑

"بلى"

إن العنصر "بلى" هو ، بكل تأكيد، مكافئ لـ "نعم" ولكنه يتضمن، في الوقت نفسه،في شكل افتراض ضمني، عملية نفي سابقة. يُفَضَّلُ، في التوصيفات السيميائية، استعمال التمثيل القاعدي في المربع حتى بالنسبة للمقولات النقيضة.

4.**التوليد الثاني للعناصر المقولية**. كنا قد رأينا كيف أن العمليات الموازية للنفي الممارسة على **العناصر** الأولية قد سمحت بتوليد عنصرين نقيضين، وكيف أقام تضمنان ، بعد ذلك، علاقات تكامل بتحديد، في الوقت نفسه، علاقة تضاد أضحت هكذا قابلة للتعرف بين العنصرين الأوليين. (لا نتوقف، انطلاقا من الشبكة المشكلة، على هذا النحو ، عند إعادة العمليات نفسها التي تقيم فيما بينها، من خلال نفي الأضداد التحتية، الافتراضات المتبادلة). من المهم أن نستنبط الآن النتائج الأولى للنموذج* العلائقي المبني على هذا النحو.

- *أ)* من الواضح أن عناصر المقولة الأربعة ليست محددة بطريقة ماهياتية ولكن كنقاط تقاطع فقط، كمنتهيات لعلاقات: وهذا يتوافق مع المبدأ البنيوي الذي أورده ف.سوسير، وبموجبه "لا نلقى في اللغة إلا الاختلافات".

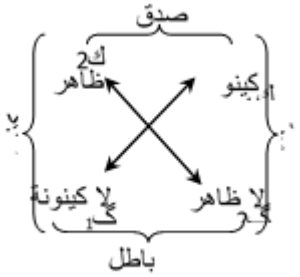


- *ب)* ونشير أيضا إلى أنه انطلاقا من المتناقضات، يتم التعرف في صلب المربع على أربع علاقات جديدة: علاقتا تضاد(محور الأضداد والأضداد التحتية) وعلاقتا تكامل( الإشاريات الإيجابية والسلبية).

ج) لما كان كل نظام سيميائي عبارة عن تراتبية*، فإنه من الواضح أن العلاقات المحققة بين العناصر يمكن أن تتخذ بدورها عناصر مقيمة فيما بينها علاقات تكون على مستوى عال من الناحية التراتبية (الوظائف* تؤدي دور الوظف، وهذا حسب مصطلحية ل. هيالمسلاف L. Hjelmslev). نقول، في هذه الحالة، إن علاقتي التضاد تحققان فيما بينها علاقة التناقض، وتقيم علاقتا التكامل فيما بينها علاقة التضاد. يوضح المثال الآتي هذه الملاحظة:

يمكن أن نعترف، على هذا الأساس، بأن *الصدق* و*الباطل* يعدان **ميتاعناصر متناقضة**، في حين أن *السر* و*الكذب* يعتبران **ميتاعناصر متضادة**. تعد الميتاعناصر والمقولات التي تشكلها عناصر ومقولات التوليد الثاني.

5. **التوليد الثالث للعناصر المقولية**. إن المسألة التي تظل معلقة متصلة بالتوليد الثالث للعناصر. بالفعل، أظهرت البحوث المقارنة لـ ف. بروندال V.Brøndal، في صلب الشبكة التي تمفصل المقولات النحوية، عناصر **مركبة ومحايدة** ناتجة عن إقامة علاقة "و...و" بين العناصر المتضادة: يأتي العنصر المركب نتيجة لضم عناصر محور الأضداد(ك1 + ك2)، في حين أن العنصر المحايد ينتج عن اقتران عناصر محور الأضداد التحتية(گ1 + گ2). إن بعض اللغات يكون حتى بإمكانها إنتاج **عناصر مركبة إيجابية وعناصر مركبة سلبية**، وذلك تبعا لهيمنة هذا العنصر أو ذاك من العنصرين المعنيين بالتشكيل.

اقترحت حلول مختلفة لإبراز تشكل مثل هذه العناصر. ونظرا لمحدودية رغبتنا في إضافة فرضية أخرى، فإننا نعتبر أن الإشكالية – وهذا في انتظار توصيفات في غاية الدقة والتنوع – تظل مفتوحة. وعلى الرغم من ذلك، فإن أهمية المسألة لا يمكن أن تخفى علينا: نحن نعلم أن الخطابات المقدسة والأسطورية* والشعرية*،الخ. تبدي ميلا خاصا لاستعمال العناصر المقولية المركبة. وقد أضحى الحل صعبا لأنه يتضمن التعرف على مسارات تركيبية في غاية التعقيد وربما متناقضة تفضي إلى مثل هذه التشكلات.

6. يمكن أن يقارن المربع السيميائي بطريقة مفيدة بمسدس الشكل لـ ر.بلانشي R.Blanché ومجموعات كلاين Klein وبياجي Piaget. يرتبط المربع في الآن نفسه بالإشكالية الإبيستيمولوجية التي تعنى بشروط وجود الدلالة وإنتاجها، وبالفعل المنهجي المطبق على الموضوعات اللغوية الملموسة؛ إنه يتميز، لذلك، عن البناءات المنطقية أو الرياضية، المستقلة، بوصفها صياغات لهذا "التركيب الخالص"، للمكون الدلالي. وكل ضبط متسرع للنماذج السيميائية والمنطقية الرياضية لا يمكن إلا أن يكون خطيرا في هذه الظروف.

◄ **بنية.**

(*) A.J.Greimas, J.Courtés, Sémiotique, Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, HU,Paris, 1979.